تجارة عدنان

لم يقنع عدنان بالحياة البسيطة التي يعيشها أهله، فكّر قليلاً،بل كثيراً، وقال لوالده:

- يابوي واجي على حالنا...لازم انغير وضعنا... بالكي يتحسّن...ونقب على وجه الدنيا.

- الله يرضى عليك يا ابني، وين بدو يروح الأعمى من هالقرنة؟.... خلينا راضين في الغنمتين والحولي، وكرم الزيتون، نعمة وفضل.

-لأ يا بوي لازم نتطور.. عندي فكرة.... بيع كرم الزيتون وخلينا نشتري كمان غنم.. وخلينا انبيعهم، وهيك نربح مصاري كثير...

عرض ابو عدنان ارضه للبيع، فشتراها، احد التجار بسعر بخس ، بحجة انها بعيدة، وزيتونها ليس روميا، وظل يقول في نفسه: الله يسامحك يابني، ظليت اتنق علي تبيعت زتوناتي، والله لو روحي طلعت ولا بعت هالزتونات...

ذهب عدنان إلى السوق واشترى مجموعة من الأغنام، وعاد بها إلى والده فرحا، وقال:

- شفت، ابنك زلمي، واشتريت شلية غنم، بكرة من الصبح – إن شاء الله -بدنا نوجّه فيهن على المنطقة الغربية، ونبيعهن.

وفي الصباح الباكر توجه عدنان وأبوه إلى أول قرية، عرضوا الاغتمام للبيع، فجاء أحدهم واختار أفضل الأغنام، ودفع ثمنها، وبقيت باقي الأغنام النحيفة والمتوسطة والعجوزة.

انتقل إلى قرية أخرى...جاء احد الأشخاص، عاين الأغنام، ثم اختار اثنتين، ولكنه لم يدفع فيهما الا سعر التكلفة فقط.

قال عدنان لوالده: بيع يابا مهو احنا بعنا قبل واربحنا.

فباعها بسعر التكلفة.....وانتقلوا إلى قرية أخرى، ولم يبق معهم الا الأغنام الضعيفة والعجوزة ... عاينها احدهم وقال:

-هذي الغنمات ضعاف وامعصعصات، بدفعش الا دينارين في الراس...شو قلتوا؟

- والله يا خالي...والامانة والخوة.... راس المال ما دفعتو...الوحدة طلعت علينا خمس دنانير....

مال عدنان الى ابيه وهمس له قائلا:

- مهو يابا احنا اربحنا في اول بيعة والثانية والثالثة، خلينا انبيع....بيع وتوكل على الله.

باعها ، ثم عادوا الى البيت ... جمعوا ما باعوه، وما دفعوا ثمنه، فوجدوا أن ثمن الأرض قد ضاعت في فروق السعر بين البيع والشراء.

قال أبو عدنان :

- مني قتلك احنا مش تبعين بيع وشرى...احنا شغل زيت وزتون. وهي نعمة وبركة... مهو إلي برد على الصغير معندوش عقل مثلي ..بعرفش قيمة الأرض والزتونات وان أبوه وسيدو بحشوها بالفاس وحوطوا على كل زتونه مشان تشرب ميه ، وكل سنة بيجبنله المونة والتجارة والرعية بعرفولهاش، قلت خليك على الزتونات يابا قصقصهن وديرر بالك عليهن، احسنلك بدكش... بدك تصير بندر التجار!!!

وظل يندب حظه أياما...ثم عمل اجيرا في أرضه التي باعها يسقيها كلما عطشت بدموع عينيه.